الاحوال الاجتماعية والسياسية في مكة :-

إن المصادر الإسلامية لم تزودنا عن تفاصيل الحياة في مكة قبل استقرار قريش فيها اي قبل القرن الخامس الميلادي ، اما فيما يخص قبيلة قريش فقد نشأ زعيمها قصي بن كلاب في مشارف بادية الشام بعيدا عن قومه بسبب وفاة وكده وزواج امه من أحد رجال بني عذرة وبعد أن بلغ قصي مبلغ لرجال انتقل إلى مكة وتزوج من ابنة زعيمها حليل بن حبشة الخزاعي واستطاع ان يتولى زعامة مكة بعد وفاة حليل الخزاعي ، وقام بطرد خزاعة من مكة حينما عارضوا زعامته لمكة ، واحل محلهم قومه الذين كانوا يعيشون حياة البداوة في تهامة واطراف مكة وبذلك لـم يكن امام بقية القبائل الا التحالف مع قريش بعد ان اصبحت لها السيادة المطلق على مكة .
واول ما فعل قصي بن كلاب ان قسم قومه ارباعاً وانزلهم على قسمين:-

١ : قسم انزل في بطاح مكة (داخلها) قسموا قريش البطاح وقد اجتمعت الثروة فيما بعد عندهم لقيامهم بإدارة الحج أولا ، وتعملهم بالتجارة ثانيا .

٢: وقسم انزله في اطراف مكة سموا بقريش الظواهر ، وكانوا يمتازون بالفقر وقد تحالف

معهم قبائل أخرى من كنانة وغيرها فسموا بـ (الأحابيش) .

لقد عمل قصي بن كلاب على تنظيم امور مكة من خلال الامساك بالوظائف ذات السلطة الادارية وبالأخص تلك التي ترتبط بأمور الحج .
ان من أهم الوظائف التي استحدثها قصي بن كلاب هي :-
١- دار الندوة : وهي بمثابة دار الحكومة التي تدار فيها امور قبيلة قريش كلها كالإعلان عن بلوغ ابناء القبيلة وبنائها من الرشد، وكانت دار الندوة عبارة عن نقطة انطلاق القوافل التجارية .

اما بالنسبة لطبيعة عمل رجال القبيلة واجتماعاتهم فلم تزودنا المصادر بها ، بل انه كما يبدو - اصدار أي قرار لا يتم الا بعد الرجوع إلى قصي بن كلاب لمكانته عندهم كما ذكر ذلك ابن هشام، وان ما دونه قصى من قرارات اصبح بمثابة الدستور الذي سارت عليه قريش فيما بعد .

اما بعد قصي بن كلاب لم تكن الأمور كذلك ، فقد بذل رجال الملا جهدا كبيرا لأجل اقناع الناس الاصدار قرار معين، وربما يرجع نجاح رجالات الملا في اقناع الناس إلى عملهم في التجارة الأمر الذي زادهم خبرة على اتباع الطريق الدبلوماسي لتسيير القرارات .
٢- الرفادة : - أن طبيعة العمل في هذه الوظيفة هو استضافة الحجاج في مكة ، وتقديم الطعام لهم ، وقد دعا قصي بن كلاب قومه لأجل مساعدته في ذلك ، اذ ذكر ابن هشام ان قريش كانت تخرج للقصي تخصيصا من أموالها لهذا العرض .

وكانت العرب تفتخر بإطعام الحجاج ذا بعد ذلك من الفضائل المهمة التي يتمادح فيها العرب ، ففي ظل الظروف التي تعيشها شبه الجزيرة يتم توفير الاطعمة للحجاج .

٣- السقاية : - أن الغاية من هذه الوظيفة هو سقاية الحجاج في موسم الحج ، فقد بذل قصي كل طاقاته لتوفير مياه الشرب، فقد عمل جاهداً على اعادة حفر الآبار وصيانتها، وصنع احواض خاصة لغرض السقاية .

كما جاء من المطلب بعد قصي اذ بذل جهدًا في صيانة الآبار وتوفير الماء، وكان يفتخر على قومه بدك .

٤- : الحجابة : تعد الحجابة من اشرف الوظائف لأن متوليها يملك مفاتيح الكعبة ، فلا يدخل احد إلا بإذنه .

٥- اللواء : - وهو العلم الذي كان يحمل في المعارك وتدور حوله الحروب ، وكان قصى هو الذي يحمل اللواء بنفسه ويدفعه لأحد الفرسان ليحمله عنه .

وكانت كل الوظائف الانفة الذكر تدار دون خلاف يذكر بوجود قصي بن كلاب ،وقبل أن يتوفى قصي دفع أمر تلك الوظائف إلى ولده الأكبر عبد الدار ، وقد احترم ابناء قصي الآخرين (عبد مناف ، وعبد العزى) رأي أبيهم فلم ينازعوا عبد الدار طوال حياته .

السيرة النبوية
اسمه ، نسبه ، اجداده :-

قد يكون من الغريب ابراد اسم المصطفى محمد ونسبه ومعرفة اجداده وذلك لأنه نبي هذه الامه ورسولها ، فمن غير المعقول أن تعرف به.
الا اننا نقصد من ذكرنا لنسبه هذا للتدوين ولاستمرار البحث، ولكوننا طلبة تاريخ ومن الواجب علينا ان نحفظ نسب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

كان من اجداد الرسول (ﷺ) من الذين ظهر دورهم في مكة قصي بن كلاب وهاشم بن عبد مناف وعبد المطلب ، ورأينا من الضروري الوقوف عند الجد المباشر للرسول (ﷺ) لمعرفة بعض احواله لما له علاقة بحياة الرسول (ﷺ) :-

ام عبد المطلب تدعى سلمى بنت عمرو من بني النجار من اهل يثرب تزوجها هاشم

ثم سافر بتجارة إلى غزة في بلاد الشام فتوفي ودفن هناك ، كان اسم عبد المطلب (عامر)

واطلق عليه أيضا (شيبه) لأنه ولد وفي رأسه شيب ، وسمي ايضاً باسمه المعروف (عبد المطلب) لأنه خلف عمه المطلب بن عبد مناف فقالوا : هذا عبد المطلب ، أي أنه خلفاً له .

وكان عبد المطلب من المعروفين بمكة الا انه ومن المعلوم بطبيعة الحال - ان المنعة آنذاك بكثرة الرجال ، لذا فقد نذر عبد المطلب نذراً بأنه اذا ولد له عشرة من الأولاد يقدم احدهم قرباناً بذبحه عند الكعبة .

وعندما تحقق له ذلك وولد له كل من : ((الحارث ، الزبير ، حجل ، ضرار ، المقوم، أبو لهب (اسمه عبد العزى)، العباس ، حمزة ، ابو طالب (عبد مناف في بعض الروايات) عبد الله)) فاخلصوا له جميعاً وبدأ يطبق ما وعد به من نذر ، فأقرع بينهم فوقعت القرعة على عبد الله لمرات عده ، فقدم إلى الله تعالى مائة من الإبل بمثابة فدية عن دمه .

وقد زوج عبد المطلب ابنه عبد الله من آمنه بنت وهب بن عبد مناف من بني زهره ، وكان في زواج آمنه من عبد الله قصه يذكرها المؤرخين وهي تكشف لنا الكرامات التي لاحظها وهب بن عبد مناف ابو آمنه على عبد الله .

ولادة الرسول (ﷺ) وحياته مع عبد المطلب وابا طالب وخديجة :-

ولد الرسول (ﷺ) في بيت ابيه في مكة سنة (٥٦٩ م) وهذا التاريخ هو الأصح بين التواريخ التي حددت لولادته، والدليل على ذلك هو أن عمر الرسول (ﷺ)عند نزول الوحي (٤٠) عاماً ومدة دعوته للإسلام في مكة (١٣) سنة وفي المدينة (١٠) سنوات ، وبذلك فإن مجموع ذلك كله يكون (٦٣) سنة وهو عمر الرسول (ﷺ) عند وفاته والذي جزم به كل من ارخ أو ذكر عمر الرسول (ﷺ) عند وفاته ، واذا ما علمنا ان المؤرخين قد حددوا جزماً وفاة الرسول (ﷺ) في السنة (١١ هـ) أي سنة (٦٣٢ م) وبذلك فإننا نطرح العدد (٦٣) والذي يمثل فترة عمر الرسول (ﷺ) من التاريخ الميلادي (٦٣٢ م) تكون النتيجة (٥٦٩ م) وهو التاريخ الذي ولد فيه الرسول (ﷺ) .
وعندما ولد الرسول (ﷺ) لم ير والده عبد الله بل توفي عبد الله والرسول (ﷺ)في رحم امه.

وما أن ولد (ﷺ) حتى أخذ إلى بادية بني سعد ليلقى العناية التامة من قبل الي مرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية التي تولت ارضاعه ومكث عندها بحسب ادق الروايات (٥ سنوات) ، وكان للرسول (ﷺ) اخوة من الرضاعة وهم عبد الله وانيسه وحذافة المعروفة بالشيماء .

إما ام الرسول (ﷺ) فهي امنه بنت وهب توفيت في موضع يقال له الابواء بين مكة والمدينة ، وذلك اثناء ذهابها مع ولدها محمد (ص واله) لتزيره اخواله في يثرب فمكث فيها مع امه شهراً ، وقد نقلت لنا المصادر عن تفاصيل زيارة الرسول (ﷺ) ومدة بقاءه هناك ،وعندما عادت توفيت بالطريق ودفنت بالأبواء ، وكان عمر الرسول (ﷺ) عندها (٦ سنوات) فعادت به ام ايمن (بركه) جارية والده عبد الله إلى مكة يتيماً ، فتكفله جده عبد المطلب الذي أولاه العناية التامة ، حتى أن بعض المصادر تذكر ان عبد المطلب كان يوضع له فراشا في ظل الكعبة فلا يجلس عليه أحدا الا له ، وكان يجلس حفيده الى جنبه

وعندما بلغ الرسول (ﷺ) سن الثامنة توفي جده عبد المطلب الذي ناهز عمره(٨٣)سنة ، وأوصى قبل وفاته ابنه ابا طالب لرعاية الرسول (ﷺ) فاعتنى به العناية المطلقة ، وقد بينت لنا المصادر التاريخية مدى اهتمام ابي طالب بأبن أخيه حتى انه قد جعل اولاده الأربع (طالب ، عقيل ، جعفر ، علي)في خدمة الرسول (ص واله) طيلة حياتهم.

وكان أبو مطالب تاجراً كما هو معروف وعندما ذهب بتجارة إلى بلاد الشام طلب منه ابن اخيه أن يأخذه معه ففعل، فشاهد في طريق تجارته مشاهداً لم يراها من قبل كبعض القرى والمزارع والآبار وشاهد الرهبان ، حتى أن أحد الرهبان اشار على أبي طالب بأن الذي معك ويقصد به الرسول (ﷺ) سيصبح نبياً في يوم ما ، لأنه (أي الراهب) شاهد عليه علامات النبوة.

وعندما بلغ سن الرابعة عشر من عمره الشريف شهد مع اعمامه (حرب الفجار) ،التي دارت بالتحديد بين قبيلة قيس عيلان من هوازن ،وقبيلة كنانة بمحالفة قريش ، وكان سببها أن أحد أفراد قبيلة قيس عيلان وهو(عروة الرحال) قد تجاوز على حق احد افراد قبيلة كنانة وهو البراص بن قيس، وذلك بعد أن قام عروة بحماية القافلة التجارية العائدة للنعمان بن مندر ملك الحيرة وكانت متجهة من الحيرة إلى اليمن فمرت بالطائف فحدثت الحرب بين قبيلة قيس عيلان من جهة وقبلية كنانة بمحالفة قريش من جهة اخرى وانتهت بالصلح .

وكان دور الرسول (ﷺ) في هذه الحرب انه يرمي العدو بالنيل كما قال : (كنت انبل على اعمامي)أي ارد نبل أعدائهم .

وفي السنة العشرين من عمره حضر حلف الفضول الذي اقيم لنصرة المظلوم واخذ حقه من الظالم كما مر علينا .

وكان (ص) كثيراً ما يساعد عمه ابا طالب ، فكان يرعى بالأغنام لقاء مبلغ بسيط (قراريط) وعندما بلغ (ص) مبلغ الشباب اخذ يعمل بالتجارة .

وفى عمل الرسول (ص واله) بالتجارة ولصدق أمانته وتعامله فيها اثر في جعله شريكا لبعض الناس من أمثال السائب بن أبي السائب، وكان لصدق الرسول (ص)واخلاصه اثره في نفس خديجة بنت خويلد التي كانت تدفع له ضعف ما تدفعه لغيره .

وعندما رأت خديجه ما رأته من الرسول (ص) من الصدق والأمانة وحسن الاخلاص ، عرضت عليه الزواج منها ، فتزوجها وكان صداقها عشرون جملاً وانجبت له القاسم والطاهر والطيب وفاطمة ، أما إبراهيم فهو من زوجته مارية القبطية.

مشاركة الرسول (ص) في بناء الكعبة :-

وعندما بلغ الرسول (ص واله) السنة الخامسة والثلاثون من عمره الشريف شارك العشائر المكية في بناء الكعبة ، ذلك بعد أن اختلفت فيما بينها ، اذ كانت كل عشيره تريد ان يكون لها شرف وضع الحجر الأسود في مكانه.

وبحسب الروايات أن تلك العشائر اتفقت في آخر الأمر أن أول من يدخل عليها المسجد هو الذي يحكم بينهم وبالفعل فان أول من دخل عليهم الرسول (ص) فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا بما قضى بيننا ، فقضى بينهم الرسول (ص) بأن يأتي بثوب ويضعون الحجر فيه وتأخذ كل فبيلة بناحية من الثوب ويرفعونه حتى اذا بلغ مكانه وصعه الرسول (ص) فيه .

ثقافة الرسول (ص) وعباداته :-

لقد كان الرسول(ص) يفتخر بفصاحة لسانه العربي لأنه قرشي ونشأ في بادية بني سعد قرب الطائف وكان يحب الشعر ويتذوق ، اذ يعد الشعر ديواناً للعرب لحفظ اخبارهم فيه .

والقارئ للرواية التي تنقل لنا كلام الرسول (ص واله) عن خطبة ابن ساعده الأيادي ، أحد الخطباء المشهورين يجد فيها ثقافة الرسول (ص واله) واهتمامه بكلام الخطباء ومن المهم هنا أن نفهم ان الرسول (ص) هو الوحيد الذي نقل لنا هذا الكلام واليك جانبا من هذا النص : ((يا أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا من عاش مات ومن مات مات وكل ما هو ات ات))

مما يجدر الاشارة له هنا ان الرسول (ص) لم يكن يشارك قومه في عباداتهم الروحية بل كان على دين ابراهيم الحنيف وكان يتقرب إلى من كان يعرف بهذه الديانة من امثال زيد بن عمرو بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث وعبد المطلب بن هاشم ، وكان الرسول (ص) يذهب

إلى غار حراء شهرا في السنة للتعبد ، وقد سبق الرسول (ص) ذلك جده عبد المطلب اذ كان (يتحنث) في غار حراء والتحنث يراد به التحنف .

اما كيف كانت طريقة تعبده في غار حراء فعلى اصح الأقوال السجود والركوع، ومما يثبت ذلك قوله تعالى :﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ سورة الحج : ٢٦